رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الجزء الرابع (١٤: ١ إلى ١٥: ١٣):

«إتباع خطواته» (١٥: ١-١٣)

تأليف: دفيد روبر

في سنة ١٨٩٦ كتب شارلس شيلدون رواية دينية التي أصبحت كلاسيكية بعنوان: إتباع خطواته {«In His Steps»}. وكان قد أخذ عنوان ذلك الكتاب من رسالة بطرس الأولى ٢: ٢١: «لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ **تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ**». يحكي ذلك الكتاب عن قصة تعهد صنعه جميع أعضاء كنيسة ما أن يسألوا «ما الذي كان سيفعله يسوع في مثل هذا الموقف؟» قبل إتخاذ أي قرار[١].

هناك قيمة في السؤال «ما الذي كان سيفعل يسوع في مثل هذا الموقف؟» عندما نواجه صعوبات - ولكننا لا نعلم يقيناً ماذا كان سيفعل يسوع في كل حالة. ففي مسألة أكل اللحم التي نحن بصددها يمكننا أن نعرف. يخبرنا بولس في رومية ١٥: ١-١٣ بما كان سيفعل يسوع. لاحظ تكرار الإشارة إلى يسوع في النص الذي نحن بصدده، ورد ذكره في كل آية تقريباً، وهناك انتباه خاص لمثاله. تأمل على سبيل المثال في الآيتين ٣ و٧: «لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ»؛ «اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا». قال بولس في الواقع «بما يختص بهذه المسألة، اتبعوا خطوات يسوع». عند مواصلتنا لهذا الدرس، أسأل نفسك: «في علاقاتي مع المسيحيين الآخرين هل أتبع خطوات يسوع؟»

استرضي الآخرين (١٥: ١-٦)

لأن الآخرين يحتاجون لهذا (الآيتان ١ و٢)

يبدأ الأصحاح ١٥ بكلمة «فَيَجِبُ» مما يدل على أن بولس يواصل في ما كان يتحدث عنه في الأصحاح ١٤ بخصوص مسائل الرأي. قال: «فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا» (الآية ١). كان «الأقوياء» هم الذين كانوا يعرفون أن أكل اللحم مقبول، وقد وضع بولس نفسه مع تلك المجموعة بقوله: «نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ».

كما ذكرنا في حوارنا عن رومية ١٤: ١-٤، وضع بولس المسؤولية الأكبر على «القوي». ربما فعل هذا لأنه من الأسهل للـ«قوي» أن يغير بدون أن ينتهك ضميره مما قد يفعل «الضعيف». كلمة «فيجب» هنا مترجمة من اليونانية «أوفيلو ὀφείλω» ومعناها «يكون مديون»[٢]. تشير إلى ذاك الذي أخذ ديناً، الشيء المديون. وضع بولس التوكيد على أن المسؤولية التي كان يتحدث عنها لم تكن خيارية. إذا أراد «الأقوياء» أن يطيعوا الرب عليهم أن يفعلوا ما يقوله.

ما الديون التي يستحقها «الضعفاء» من «الأقوياء»؟ أولاً: «أَنْ {يحتملوا} أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ». كلمة «يحتمل»

[١] تشارلز شيلدون في كتابه بعنوان «In His Steps» الذي صدر في سنة ١٨٩٦ وأعيد طبعه في سنة ١٩٣٥.

[٢] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٥٥.

في هذا السياق (من اليونانية «باستازو βαστάζω») لا تعني «يطوق» (يصبر على)، بل يحتمل «بمفهوم الاعتناء والدعم»[٣]. (راجع غلاطية ٦: ٢). أتصور زوج ابنتي دان يمسك بيد حفيدي إيليا الصغير ويعلمه كيف ينزل من على السلم ويحميه من السقوط. أتصور أيضاً الأولاد يمسكون أيادي والديهم المتقدمين في العمر ويقودوهم إلى مبنى الكنيسة. هذا ما يعمله الأقوياء للضعفاء بدلاً من أن يرضوا أنفسهم فقط (الآية ١).

أصبح بعض من الذين يعتبرون أنفسهم «أقوياء» يضجرون من الذين يسمونهم «ضعفاء». يعتقدون أن «الضعفاء» قيدوهم، وأبطؤهم. الذين هم أقوياء بالحقيقة يفهمون أن الله أعطاهم تلك القوة لكي يساعدوا الذين لم يعودا أقوياء مثلهم. يخطون بخطوات مثل خطوات إخوتهم الضعفاء.

«القوي» مديون «للضعيف» بدين آخر. قال بولس أن الأقوياء لا يجب أن يرضوا أنفسهم. واحدة من أقوى ميزات الإنسان هي الرغبة في إرضاء نفسه – أن يأكل كل ما شاء، أن يذهب أينما شاء، أن يعمل ما شاء. قد يكون هدف الذين يفكرون حسب العالم هو أن يفعلوا كل ما يرضيهم، ولكن لا يجب أن يكون هذا هدف الذين أسماهم بولس بـ«الأقوياء». ينبغي للأقوياء أحياناً أن يتخلوا عن المتعة الشخصية من أجل منفعة الآخرين. يصرخ الطفل الصغير عند منتصف الليل. هل يتغاضى الوالدين عن الصراخ ويستمرا في النوم؟ لا يفعلان ذلك إن كانا والدان صالحان. يتخلان عن راحتهما (نوم هادئ في الليل) ويقومان ليعتنيا بحاجات الطفل الصغير. هذا ما يعمله الأقوياء للضعفاء.

أهذا يعني أن لا نعمل أي شيء أبداً يرضينا بصفة شخصية؟ كلا؛ بل يعني أنه لا ينبغي أن نصر على عمل ما نريد دون أن نضع في الاعتبار حاجات الآخرين. يعني أن نطرح السؤال: «كيف تؤثر الطريقة التي أطلب بها المتعة على الأخرين؟».

عبر بولس عن ذلك كما يلي: «فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ ...» (الآية ٢). تشير كلمة «قريب» في هذا النص إلى الأخ «الضعيف»[٤]. ما هي النتيجة المرغوبة؟ يجب لكل منا أن يرضي قريبه «لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ الْبُنْيَانِ» (الآية ٢). تشير كلمة «خير» هنا («أقاثوس ἀγαθός») إلى خير روحي. لا يجب أن نكون أنانيين، بل نهتم بمصلحة رفقائنا المسيحيين.

يجب الذكر هنا أن هناك فرق بين «إرضاء الأخرين» وبين «إسترضاء الناس». أراد بولس للجميع أن يعرفوا انه لم يكن مسترضي الناس. كتب إلى المسيحيين الذين كانوا في غلاطية قائلاً: «أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ» (غلاطية ١: ١٠). وفي الوقت نفسه جاهد لأن يرضي أخرون. كتب أيضاً: «كَمَا أَنَا أَيْضًا أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا» (١ كورنثوس ١٠: ٣٣). ما هو الفرق بين هذين الاثنين؟ «مُرْضي الناس» هو الذي هدفه الأساسي الحصول على تأييد الأخرين – حتى وإن كان ذلك يطلب التملق والتسوية مع الضلال. وفي التباين مع ذلك، «إرضاء الناس» هو أن نجعل الأشياء التي نفضلها شخصياً في مرتبة ثانوية بالنسبة لاحتياجات الآخرين، طالما نعمل هذا دون تسوية الحق.

لأن المسيح عمل هذا (الآيتان ٣ و٤)

لماذا يجب أن نكون غير أنانيين هكذا؟ لأن هكذا كان يسوع: «لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ ...» (الآية ٣). كان هدف المسيح الأساسي هو أن يرضي أباه. قال: «... لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ» (يوحنا ٨: ٢٩). ولكن كان إرادته للتخلي عن راحة النفس والاستمتاع لأجل منفعة وبنيان البشر في صلة وثيقة مع ذلك (راجع فيلبي ٢: ٦-٨).

كما كان بولس يفعل عادة، لقد أدخل نص مناسب من العهد القديم في هذا الحوار: «... تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ» (رومية ١٥: ٣). وقد جاء هذا الإقتباس

[٣] المرجع السابق.

[٤] ربما استخدم بولس الصيغة الشاملة «قريب» للإشارة إلى أن المبدأ هنا قد يكون له تطبيق أوسع من المسألة التي تحت النقاش هنا فقط.

من المزمور ٦٩: ٩. ذكر داود في ذلك المزمور سوء المعاملة التي تلقاه لأنه كان يتبع الرب: «تَعْيِيرَاتُ {أي إهانات} مُعَيِّرِيكَ {أي الذين يهينوك يا الله} وَقَعَتْ عَلَيَّ {أنا داود}. رأى المعلمون والمبشرون المسيحيون الموحى إليهم في هذا المزمور رمز إلى المسيح «ابن داود» (متى ١: ١)[٥]. استخدم بولس هذا النص للإشارة إلى أن المسيا تلقى سوء المعاملة عندما جاء إلى الأرض ليعمل إرادة الله. عندما جاء يسوع، أخذ على نفسه اضطراب المضطربين. التضمين هو أنه ينبغي لنا أن نعمل الشيء نفسه. المسيح بالنسبة لنا هو الدافع والنموذج على حدٍ سواء[٦].

في الآية ٤ وقف بولس للحظة كي يدافع عن استخدامه للعهد القديم. رأينا في دراستنا للرسالة إلى أهل رومية اقتباس بولس المتكرر من نصوص العهد القديم ليثبت ويؤكد أو يعطي مثال توضيحي لتعليمه. في رومية ١٥: ٣-١٢ لم يقتبس بولس من المزمور ٦٩ فحسب، بل أشار أيضاً إلى أربعة نصوص أخرى في العهد القديم. تضع الآية ٤ التوكيد على انه كان له الحق في أن يفعل ذلك: «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ».

تشير عبارة «كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ» إلى ما نسميه بالعهد القديم. قال بولس في الأصحاح ٧ اننا قد «تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ ...» (٧: ٦). ولكن هذا لا يعني أنه لا قيمة في العهد القديم بالنسبة للمسيحيين. قال بولس أن العهد القديم كان قد «كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا». لكي نفهم العهد الجديد ونقدره، لا بد أن نكون مُلِمِّين بالعهد القديم[٧].

أحد الدروس التي تعلمناها من العهد القديم هو قيمة «الصبر». تخبرنا الأسفار المقدسة كيف أن الله ساعد الذين لم يستسلموا. قد نقرأ عن الله يبارك الأمناء ويشجعهم. ونتيجة لذلك، مهما حدث، نستطيع أن ننظر إلى المستقبل بثقة و«رجاء».

لكي نعبد معاً (الآيتان ٥ و٦)

أدخل بولس في الآيتين ٥ و٦ الصلاة التالية من أجل الوحدة: «وَلْيُعْطِكُمْ إِلهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ». بدأت هذه الصلاة بالإشارة إلى «إِلهِ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ» (الآية ٥). يساعدنا الله على الصبر ويعزينا بعدة طرق؛ ولكن كان بولس يشير في هذا السياق إلى الله الذي يبني فينا الصبر والتعزية بواسطة الأسفار المقدسة.

صلى بولس بان الله الذي بارك قُرَّاءه يجعلهم «{يهتمون} اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا {بَيْنَهم}، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (الآية ٥). يريد الله لنا أن نتوحد في الفكر.

ماذا قصد بولس بالضبط عندما قال: «تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ»؟ قد تشير هذه العبارة إلى الإيمان وتعليم شيء واحد (راجع أفسس ٤: ٤-٦) - ولكن أرجو الذكر أن بولس ما زال يتحدث عن مسائل الرأي. كان بولس يناشد المسيحيين في هذا النص أن يهتموا «اهْتِمَامًا وَاحِدًا» فيما بينهم بغض النظر عن اختلافات الأراء في المسائل غير الجوهرية. فيما يلي درس ينبغي أن نتعلمه: لا يلزم أن تتوافق أرائنا لكي يكون لنا «اهتماماً واحداً». في الواقع، قد تكون الوحدة مستحيلة إذا كان لا بد أن نوافق في كل شيء. (لم أرى أبداً مجموعة من الناس لم تكن لهم أراء مختلفة).

كيف يمكن أن نهتم اهتماماً واحداً فيما بيننا (الآية ٥)؟ بإتباع خطوات يسوع. تحتوي نهاية الآية ٥ على عبارة «... بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ». قد تكون لهذه العبارة عدة معاني، بما فيها «بحسب {تعليم} المسيح يسوع» أو «بحسب {رغبة} المسيح يسوع» (راجع يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣). أني أعتقد انها تعني «بحسب {مثال} المسيح يسوع». الطريق {الذي يقود} إلى «الاهتمام الواحد» هو بان نتبع جميعنا مثال يسوع، الذي كان يهتم

---

[٥] كان المسيحيون الأوائل يعتبرون المزمور ٦٩ مزمور مسياني {أي يشير إلى المسيح}. (أقتبس في إنجيل متى ٢٧: ٣٤؛ إنجيل يوحنا ٢: ١٧؛ ١٥: ٢٥؛ أعمال الرسل ١: ٢٠؛ الرسالة إلى أهل رومية ١١: ٩ و١٠).

[٦] مأخوذ من شارلس هودج في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans» من سلسلة «The Crossway Classic Commentaries»، صفحة ٣٧٨.

[٧] راجع درس الملحق الذي بعنوان «استخدام المسيحيين للعهد القديم (رومية ١٥: ٤)».

أكثر بإرضاء الأخرين مما كان يهتم بإرضاء نفسه.

لماذا يكون هناك أهمية في أن يكون لنا «اهتماماً واحداً»؟ تأمل في ما يلي بصلاة: «لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ» (رومية ١٥: ٦). الاهتمام الواحد ضروري لكي نُعبد كما ينبغي. لا شيء يخرب العبادة مثل التنافر في قلب العُبَّاد.

عندما أقرأ عن تمجيد الله «بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، أتصور هذه العبارة بكلمة «انسجام» (الآيَة ٥). عندما كنتُ في الثانوية العليا، كنتُ أغني بصوت الجهير الأول[٨] {«باريتون baritone»} في رباعية رجالية. عندما تمتزج أصواتنا ونغني بتناغم، يحبنا المشاهدون. ولكن لسوء الحظ حدث في منافسات الولاية عند نهاية السنة أن أحدنا خرج من نغمته المميزة (هل كان ذلك الشخص هو أنا؟ لستُ أعلم). فبدلاً من التناغم أصبح هناك عدم الانسجام. وبدلاً من أن يكون غنائنا مرضي للأذن أصبح منفر للأذن. عندما نجتمع لنعبد الله بشيء من العداوة في قلوبنا نحو رفقائنا المسيحيين، لا شك أن عدم إنسجامنا الروحي يكون غير مرضي عند الله كما يكون عدم التناغم منفر للأذن.

«كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ» في العهد القديم «كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا». لكي نفهم العهد الجديد ونقدِّره يجب أن نكون على دراية بالعهد القديم.

قبل أن ننتقل إلى الآيات ٧ إلى ١٣ أريد أن أضع التوكيد على الطريقة التي ظن بولس ان يتم التعامل بها مع الخلافات في الكنيسة. يعتقد البعض في يومنا هذا أنه عندما يكون هناك اختلاف شديد في الرأي بين أثنين من المسيحيين تكون الطريقة الوحيدة التي يمكن حل هذه المسألة بها هي ما أسماها دال هارتمان بـ«الحل الجغرافي»: «إذا لم يتم العمل برأي، فالافضل أن أترك {هذه الكنيسة}»[٩]. أتصور شخص ما في روما يقول: «بما اننا لا نتفق على موضوع أكل اللحم ومرعاة أيام، يكون الطريق للإنسجام هو بتفريق المجموعات. لماذا لا نجعل هناك كنيسة للذين يأكلون اللحم وكنيسة أخرى للذين لا يأكلون اللحم؟». لم يكن ذلك الحل الذي قدمه بولس. الحل الذي قدمه هو أن يتعلم المسيحيون أن ينسجموا بغض النظر عن الاختلافات في الأراء، أن يتعلموا «إرضاء» الآخرين بدلاً من إرضاء أنفسهم. حينئذ يمكن أن «نمجد الله «بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ»!

اقبلو الآخرين (١٥: ٧-١٣)

لأن هذا ما عمل المسيح (الآية ٧)

قال بولس للـ«قوي» في بداية هذا الحوار أن يقبلوا «مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ» (١٤: ١). ويناشد جميع المسيحيين هنا أن يقبلوا بعضهم بعضاً (١٥: ٧). كما ذكرنا سابقاً، كلمة «يقبل» هنا تدل على «القبول من كل قلب»[١٠] – نوع الاستقبال الذي استقبل به الأب المذكور في مثل الابن الضال في الأصحاح ١٥ من إنجيل لوقا. (ماذا كان سيحدث لو كان الابن الضال قد لقى أخوه الأكبر في الطريق أثناء رجوعه إلى بيت ابيه؟ ربما كان سيرجع من الطريق إلى زريبة الخنازير. هل نتصرف تجاه رفقائنا المسيحيين مثل تصرف الأخ الأكبر عند رجوع أخيه إلى البيت؟).

تعليم قبول الأخرين هو جزء ضروري في إتباع خطوات يسوع. قال بولس: «لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا ...» (الآية ٧). قبلنا يسوع بعيوبنا ونقائصنا. وقد فعل هذا «... لِمَجْدِ الله» (الآية ٧) مبيناً مدى رحمة إلهنا (راجع الآية ٩). هكذا أيضاً عندما نقبل بعضنا بعضاً يكون هذا لمجد الله. تامل في الخلاصة المتضمنة: إن لم تقبلوا بعضكم بعضاً، لا يتمجد الله.

لأن هذه إرادة الله (الآيات ٨-١١)

عندما قال بولس «... أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا» قصد بذلك قبول كل من اليهود والأمم على حد سواء: «وَأَقُولُ:

---

[٨] الجهير الأول (مج): صوت رجالي أعلى من الجهير وأدنى من الصادح (مو). من قاموس منير البعلبيكي بعنوان «المورد». قاموس انكليزي – عربي. طبعة سنة ١٩٩٥.

[٩] دال هارتمان، في موعظة عن حل النزاع ألقاها في إحدى كنائس المسيح في مدينة ميدوست سيتي بولاية أوكلاهوما الأميركية في ٢٨ مارس سنة ٢٠٠٤.

[١٠] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٥٠٢.

إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ {أي اليهود}، مِنْ أَجْلِ صِدْقِ الله ... وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ ...» (الآيتان ٨ و٩). لا يشير بولس في ما بعد إلى «القوي» و«الضعيف» في حواره المستمر عن قبول بعضنا بعضاً، بل تحدث بدلاً من ذلك عن اليهود والأمم. بغض النظر عن أي مجموعة كانت «القوية» وأي «الضعيفة» بما يختص بمسألة ما، أراد لهم أن يتعلموا قبول بعضهم البعض. أثبت في الآيات من ٨ إلى ١١ أن ذلك كانت إرادة الله أن يفعلوا كذلك.

تحدث بولس أولاً عن قبول اليهود: «وَأَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ ...» (الآية ٨). «كما أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ ...» (متى ٢٠: ٢٨). كانت (خدمته) الأرضية قد ركزت على رفقائه اليهود (راجع متى ١٠: ٥). كانت تلك الخدمة «... مِنْ أَجْلِ صِدْقِ الله» (رومية ١٥: ٨) - أي لكي يبين أن مواعيد الله صادقة». جا يسوع لكي «يثبت مواعيد الآباء {إبراهيم وإسحق ويعقوب}» (الآية ٨) وذلك بتتميمها.

تحدث بولس بعد ذلك عن قبول الأمم. سبب آخر لمجيء يسوع إلى الأرض هو لكي تمجد الأمم الله من أجل الرحمة (الآية ٩). لم تكن الأمم قد أعطيت مواعيد مكتوبة كما كان قد أعطي لليهود، ومع ذلك شملهم الله في تدبيره الكريم. كانت لهم الكثير من الأسباب ليمجدوا الله من أجل الرحمة.

ثم اقتبس بولس أربعة نصوص من العهد القديم[١١] ليبين أن ذلك كان قصد الله الدائم أن يرفع كل من اليهود والأمم صوتاً واحداً معاً ليمجدوا الله. بدأ بالإقتباس من المزمور ١٨: ٤٩[١٢] الذي يصور يهودي يمجد الله في وسط الأمم: «... كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مِنْ أَجْلِ ذلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الأُمَمِ وَأُرَتِّلُ[١٣] لاسْمِكَ» (رومية ١٥: ٩).

بعد ذلك اقتبس من تثنية ٣٢: ٤٣ حيث صور موسى الأمم يفرحون مع اليهود: «وَيَقُولُ أَيْضًا: تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مَعَ شَعْبِهِ» (رومية ١٥: ١٠). النص التالي من المزمور ١١٧: ١، الذي يناشد جميع الناس (اليهود والأمم) أن يسبحوا الله: «وَأَيْضًا: سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَامْدَحُوهُ يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ» (رومية ١٥: ١١).

جاء الإقتباس الأخير من إشعياء ١١: ١٠، الذي يتحدث عن يهودي ما كان عليه أن يتسلط ويبارك الأمم: «وَأَيْضًا يَقُولُ إِشَعْيَاءُ: سَيَكُونُ أَصْلُ يَسَّى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الأُمَمِ، عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ» (رومية ١٥: ١٢). تشير عبارة «أَصْلُ يَسَّى» كما استخدمها كل من إشعياء وبولس إلى من ينبت من يسى، أي الذي يكون يسى أصلاً له. كان يسى هو أبو الملك داود (١ صموئيل ١٦: ٥-١٣؛ متى ١: ٦)، سلف يسوع اليهودي (متى ١: ١؛ ٢١: ٩). يسوع هو رب الأمم الذين يؤمون كما هو أيضاً مسيا اليهود الذين يؤمنون. في المسيح لنا رجاء.

كان بولس يعتبر الأسفار المقدسة كنهاية لكل جدل[١٤]. رتب اليهود الأسفار المقدسة في ثلاثة أقسام: الناموس (التوراة)، الأنبياء **والكتابات**. جاء أحد إقتباسات بولس من الناموس (تثنية ٣٢)، وواحد من الأنبياء (إشعياء ١١) واثنين من **الكتابات**. المزمور ١٨ والمزمور ١١٧. أوضح بولس باستخدامه لهذه المصادر المختلفة أن الأسفار المقدسة بكاملها تؤكد قبول الله لليهود والأمم على حد سواء. إذن كان على اليهود المسيحيين أن يقبلوا الأمم المسيحيين، وكان على الأمم المسيحيين أن يقبلوا اليهود المسيحيين.

لكي يباركنا الله (الآيتان ١٢ و١٣)

انتهى هذا الحوار بصلاة. أنهي بولس ما اقتبسه من إشعياء بصلاة بالعبارة التالية: «... عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ» (الآية ١٢). وإذ أخذ كلمة «رجاء»، قال: «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (الآية ١٣).

كان بولس قد ناشد قُرَّاءه في ١٤: ١٧ أن يرتبوا

---

[١١] معظم هذه النصوص من الترجمة اليونانية للعهد القديم (أي الترجمة السبعينية). يجب أن تقرأ سياق هذه الآيات في العهد القديم لكي تعرف كيف أُستُخدمت في الأصل.

[١٢] راجع أيضاً ٢ صموئيل ٢٢: ٥٠.

[١٣] كلمة «أرتل» هنا هي من اليونانية «پسالو ψάλλω» وتعني في العهد الجديد «تسابيح الحمد».

[١٤] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٥٠٦.

أولياتهم ترتيباً صحيحاً. قال «لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ». الكثير من الكلمات الرئيسية في ١٤: ١٧ تَم ترديدها في ١٥: ١٣: «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ». لم يصلي بولس من أجل أن يحل قُرَّاءه كل اختلاف في الرأي، بل أن يكونوا مباركين بطرق أكثر أهمية: بسرور وسلام وإيمان.

علاوة على ذلك، صلى قائلاً «لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ». الكلمة المترجمة هنا إلى «تزدادوا» («پريسوو περισσεύω») وهي فعل من الكلمة «پريسيا περισσεία» ومعناها مقدار فائق، فوق العادة[١٥].

وضع بولس التوكيد مرة أخرى على كل من {العاملين} الإلهي والبشري. أشار إلى أن صلاته ستُستجاب بقوة الله وتُنال بالإيمان. ذكر الإيمان أولاً: «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ ...».

كتب آر سي بيل: «يعتمد الكل على الإيمان، الذي هو صخر غرانيت صلب الذي يتكل عليه الجانب البشري من المسيحية. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ {مرقس ٩: ٢٣}. ولكن لا يكون أي شيء مستطاع حتى يؤمن»[١٦]. بعد هذا اختتم بولس بوضع التوكيد على الله: «بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» - أي بروح الله الذي يسكن في المسيحيين ويقويهم (رومية ٨: ٩، ٢٦). يكون لنا سرور وسلام في هذه الحياة ورجاء للغد بعون الله.

الخلاصة

«أتبع خطوات يسوع»[١٧] ليس هذا سهل دائماً. أتصور صبي يتبع أباه في جليد كثيف، يمد رجليه في محاولة ليضع قدميه على أثر قدمي أبيه. إذا اجتهدنا وحاولنا أن نتبع خطوات يسوع، سنتحسن في ذلك. سيتحسن الناس الذين من حولنا، وستتحسن كنيسة الرب.

---

[١٥] بليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحتي ٥ و٦.

[١٦] آر سي بيل في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ١٧٦.

[١٧] يمكنك أن تقف هنا للحظة لكي تراجع بعض الحقائق الرئيسية الواردة في هذا الدرس.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠